جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

المبادئ العشرة لعلوم القرآن

إعداد

د. نجلاء بنت سليم سليم الصاعدي

أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة- كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ - ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

المبادئ العشرة لعلوم القرآن.

نجلاء بنت سليم سليم الصاعدي
قسم الكتاب والسنة – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى – السعودية.
البريد الإلكتروني :- Najla_slm@outlook.sa

ملخص البحث

لا شك أن العلم بهذه المبادئ في كل علم مما يعين على تحصيله، والوقاية من الخلل في معرفة مسائله واشتباهها بغيرها من مسائل العلوم الأخرى، وأيضًا لما في معرفة تاريخ هذا العلم وتأصيله من الدور الكبير للمساهمة في تطويره. وقمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين، تحدثت في الفصل الأول عن: التعريف بعلم (علوم القرآن) وأدرجت تحته ستة مباحث: المبحث الأول: حَدُّ علوم القرآن، المبحث الثاني: أسماء علوم القرآن، المبحث الثالث: موضوع علوم القرآن، المبحث الرابع: مسائل هذا العلم وأقسامه، المبحث الخامس: استمداد علوم القرآن ومصادره، المبحث السادس: نسبة علوم القرآن إلى العلوم. وتحدثت في الفصل الثاني عن: تاريخ هذا العلم وتأصيله (التاريخ والتأصيل)، وأدرجت تحته خمسة مباحث: المبحث الأول: نشأة علوم القرآن ومراحلها، المبحث الثاني: واضع علوم القرآن، المبحث الثالث: فضل علوم القرآن وأهميتها، المبحث الرابع: حكم تعلم علوم القرآن، المبحث الخامس: ثمرة علوم القرآن، ثم الخاتمة، وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي.

الكلمات الافتتاحية :- المبادئ – علوم – القرآن – الحد – الاسم .

The ten principles for Quran sciences

Najlaa Selim Selim Al-saedy

Department of holly Quran and Sunnah - College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Ummal-Qura-Univirty - Saudi Arabia .

Email :- Najla_slm@outlook.sa

Abstract :

The ten principles for Quran sciences where the knowledge of these principles in each science helps in collecting this science and protecting from any defect in the knowledge of an issue and any confusion with other sciences issues.

I divided the research into an introduction and two chapters.

I spoke in the first chapter about the science Quran sciences definition (core and consideration).

I classified under this chapter six items: Quran science limit, Quran science names, Quran sciences subject, This science items and divisions, Quran science origin and extension, Quran science relationship with other sciences.

I spoke in the second chapter about indigenization and history of this science (Indigenization and History).

I classified under this chapter five items: Quran sciences rise and its rounds, Quran sciences maker, Quran sciences benefit and necessity, Quran sciences study provision, Quran sciences study product.

Then the final thing in which I declared the most important results and commandments I discovered through my research.

Key words : Concepts - Sciences - The Qur'an - The Limit - The Name .

المقدمة

الحمد لله العزيز الوهاب، أنزل على عبده الكتاب، هدى وذكرى لأولى الألباب، والصلاة والسلام على سيد الأحباب، نبينا محمد- ﷺ- النبي الأمي المبعوث بالحق والصواب، الشافع المشفع يوم الحساب، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب.

أما بعد:

فإن علوم القرآن الكريم أرفع العلوم قدرًا، وأشرفها ذكرًا، والاشتغال بها من أجلّ الأعمال، وأفضل القربات؛ لأنها تتعلق بخدمة كتاب الله تعالى. وقد كان القرآن الكريم موضع عناية من النبي ﷺ وصحابته الكرام ومن تبعهم من العلماء الأجلاء الذين عكفوا عليه يدرسونه، ويستخرجون كنوزه، فأولوه عناية فائقة، فاعتنوا بتفسيره، وبيان أساليبه وبلاغته، إلى غير ذلك، وتناولوا كثيرًا من نواحيه بالبحث والتوضيح، وتنافسوا في هذا الميدان الفسيح، وأفنوا أعمارهم في تصنيف الكتب التي تخدم هذا القرآن العظيم، وهم بهذا يكونون قد أَدَّوا ما استطاعوا من واجبهم نحوه، كل بحسب ما أوتي من العلم، فخلفوا لنا تراثًا علميًّا تزخر به المكتبات في أنحاء المعمورة، وكلها تدل على العناية بهذا المنهاج الإلهي الرباني الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ.

وعلوم القرآن أولى وأوّل ما يشمّر له أصحاب الهمم العالية؛ إذ هي مفاتيح سائر علوم الإسلام، ولا يحسن بالطّالب أن يقدّم عليها سواها؛ فيشتغل بحديث أو فقه أو غير ذلك، ولمّا يأخذ من علم القرآن قاعدته، وإنّي لأعجب من منتسب للعلم قد ذهب حظّه من علوم الكتاب، واقتصر سعيه على طرف من فتات المسائل، فاستبدل الّذي هو أدنى بالّذي هو خير! وأسوأ منه حالًا من تدنّى تحصيله من ذلك إلى قدر لا يحسن معه تلاوة القرآن وهو يتصدّى لعظام الأمور!

ولقد كان من دأب العلماء التمهيد قبل دراســـة علم من العلوم بمقدمة تفتح للطالب أسـباب الرغبة في تحصـيل العلم، وتقيه من الخلل في معرفة مسـائله واشـتباهها عليه بغيرها من مســائل العلوم الأخرى، فدوّنت لذلك المبادئ العشــرة التي نظمها بعضــهم فقال:

إن مبادئ كـــــلَّ فـــــنٍ عشـره ... الحـــدُ والموضـــوع ثـــمَّ الثمـــره
وفضـــــله ونســـــبة والواضـــــع ... والاســـم الاستمداد حكـــم الشارع
مســـــائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومـن درى الجميـع حـاز الشـرفا[1]

۞ مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في عدة نقاط:

١. ما تعريف علوم القرآن؟ وماهي أسماؤه وموضوعاته، ومسائله؟
٢. ما هي مصادر هذا العلم؟ ومن أين نستمد علومه؟
٣. ما هو تاريخ علوم القرآن؟ ومن أول من ألف فيه؟ وفضله؟ وأهميته؟
٤. حكم تعلم علوم القرآن وثمرت تعلمه ؟

۞ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. الوصول إلى التعريف بعلوم القرآن.
٢. معرفة تاريخ هذا العلم وتأصيله، ومن ثم المساهمة في تطويره.

(١) انظر: حاشية على شرح السلم للملوي لمحمد علي الصبان (ص:٣٥).

۞ أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١-التعريف بهذا العلم، وجمع مبادئه في بحث واحد ليسهل ع الباحثين طلبه ومعرفة علومه.

٢-أن معرفة علوم القرآن من العلوم المهمة لفهم القرآن.

٣-معرفة تاريخ علوم القرآن يسهم في تطويره. ومعرفة مباحثه التي تحتاج إلى دراسة.

۞ منهجية البحث:

وتكمن أهمية البحث في الأمور الآتية:

١-إعتماد المنهج الاستقرائي الاستنباطي عند تتبع كلام أهل العلم من كتب علوم القرآن.

٢-الإحالة إلى الآيات في صلب البحث.

٣- التزام تخريج الأحاديث في الحاشية مع بيان الصحيح من الضعيف.

٤- الإحالة إلى المصادر بنصها بين معكوفتين.

۞ الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة البحوث والرسائل العلمية وجدت بعض هذه المبادئ مبثوثة في كتب وبحوث ومقدمات متعلقة بعلوم القرآن، ولم أجدها مجموعة في بحث واحد، فقمت بجمعها في هذا البحث.

۞ خطة البحث:

وقسمت خطة البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بعلوم القرآن (الماهية والتصور).

المبحث الأول: حد علوم القرآن.

المبحث الثاني: أسماء علوم القرآن.

المبحث الثالث: موضوع علوم القرآن.

المبحث الرابع: مسائل هذا العلم وأقسامه.

المبحث الخامس: استمداد علوم القرآن ومصادره.

المبحث السادس: نسبة علوم القرآن إلى العلوم.

الفصل الثاني: تاريخ هذا العلم وتأصيله (التاريخ والتأصيل).

المبحث الأول: نشأة علوم القرآن ومراحلها.

المبحث الثاني: واضع علوم القرآن.

المبحث الثالث: فضل علوم القرآن وأهميتها.

المبحث الرابع: حكم تعلم علوم القرآن.

المبحث الخامس: ثمرة علوم القرآن.

ثم أتبعتها بالخاتمة، والمصادر والمراجع.

وأسال الله التوفيق والسداد والإعانة والتيسير، ولا يخفى أن محاولة إحصاء المبادئ العشــرة التي جرى العلماء المتأخرون على تحريرها وتقريرها لتكون بمثابة المقدمة التي يتوقف الشروع في علوم القرآن على معرفتها ليست بالأمر السهل، فالله أسأل أن يجنب الزلل، وأن يفتح باب التوفيق في العلم والعمل، وأن ينفع بهذا الجمع من اطَّلع عليها ناقدًا وناصـحًا، وأن يثيب جامعه وقارئه وناظره؛ إنه سـبحانه حسـبنا ونعم الوكيل! وهو بكل جميل كفيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: التعريف بعلوم القرآن (الماهية والتصور)

المبحث الأول: حد علوم القرآن

أولاً: تعريفه باعتباره مركبًا وصفيًّا:

وهذا تعريف للعلم باعتباره مركبًا من ثلاث كلمات: (حد)، (علوم)، (القرآن).

أ- تعريف الحد:

الحد لغةً: فصل ما بين كل شيئين حَدٌّ بينهما، ومنتهى كل شيء حدّه[١]، وأصل الحد: المنع، يقال: حدني عن كذا وكذا: إذا منعني عنه، ... ويقال: هذا أمر حدد: أي ممتنع[٢]، وحد العاصي سمي حدًّا لأنه يمنعه عن المعاودة[٣].

وسمي التعريف حدًا لمنعه الداخل فيه من الخروج، والخارج من الدخول[٤].

والحد اصطلاحًا: هو اللفظ المفسر لمعناه على وجه يمنع ويجمع[٥]، وهو الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره[٦].

ب- تعريف العلوم:

العلم لغةً: نقيض الجهل، وتعلمت الشيء: إذا أخذت علمه[٧]. وهو معرفة الشيء على الحقيقة التي هو عليها[٨] ظنًّا أو يقينًا[٩].

---

(١) انظر: العين للفراهيدي (١٩/٣).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢)، جمهرة اللغة للأزدي (٩٥/١).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٢).

(٤) انظر: التحبير شرح التحرير للمرداوي (٢٧١/١).

(٥) انظر: المستصفى للغزالي (١٨/١).

(٦) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص:٢٢١).

(٧) انظر: العين للفراهيدي (١٥٢/٢)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١١٠/٤).

(٨) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص:٥٨٠).

(٩) انظر: الفوائد لابن القيم (ص:٨٤)، أبجد العلوم لصديق حسن خان (ص:٢٣).

العلم اصطلاحًا: المعلومات المنضبطة بجهة واحدة؛ سواء أكانت وحدة الموضوع، أم وحدة الغاية[١]. أو يمكن أن يعرف بقوله: (المسائل المضبوطة ضبطًا خاصًّا)[٢].

ج- تعريف القرآن:

القرآن لغةً: اختلف العلماء فيه على مذهبين، وقول متفرد.

المذهب الأول: يرى أنه مهموز (قرآن) على أنه مصدر من القراءة على وزن (فعلان)، وأصل هذه الكلمة مشتق من (قرأ) بمعنى: تلا[٣]، سمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر[٤]، ثم جعل اسمًا على كلام الله المكتوب في المصحف[٥]. وقيل: هو وصف على (فعلان)، مشتق من القرء بمعنى: الجمع[٦]، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[٧]، وسمي القرآن قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها[٨]، ويجمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد[٩]، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها[١٠].

المذهب الثاني: يرى أنه غير مهموز، فيقال: هو قُران بوزن (فُعال) مشتق من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضممت أحدهما إلى الآخر[١١]؛ لأنه قرنت سوره بعضها

---

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (١٣/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:١٨).
(٢) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار (ص:٢٠).
(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٥٦/٧)، لسان العرب لابن منظور (٧٨/١١).
(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٨٢/١).
(٥) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (١٤/١).
(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٥٥/٧)، الصحاح للجوهري (١٠٤/١).
(٧) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص:٦٦٨).
(٨) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/١).
(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٧/٤).
(١٠) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني (ص:٦٦٩).
(١١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٨٢/١).

ببعض، وكذلك آياته وحروفه[١]. وقيل: مشتق من القرائن؛ لأن الآيات يصدق بعضها بعضًا وتتشابه[٢]. وهذا القول ضعَّفه ابن عاشور في تفسيره؛ إذ لا يجمع مثل قرينة على وزن (فعال) في التكثير؛ فإن الجموع الواردة على وزن (فعال) محصورة ليس هذا منها[٣].

ولفظ (القرآن) على كلا المذهبين مشتق غير مرتجل؛ لكنه على المذهب الأَول نونه زائدة، وعلى الثاني أَصلية.

أَمَّا القول المتفرد: فهو قول الإمام الشافعي – رحمه الله – أَنَّ القرآن اسم علم غير مشتق، وليس مهموزًا، ولا أُخذ من (قَرأْت)، وهو خاص بكلام الله؛ مثل: التوراة والإنجيل[٤]، واختار السيوطي هذا القول[٥].

والخطب سهل، وسواء اعتبرناه مشتقًّا أَمْ مرتجلاً فهو علم بالغلبة، ومعاني الوصفية– على القول باشتقاقه– مراعاة؛ لكونها معانيَ معقولةً وواضحةً[٦].

القرآن اصطلاحًا:

–عرفه الغزالي: "ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة نقلاً متواترًا"[٧].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧٠/١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٨٢/١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧٠/١).

(٤) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦٠/٢).

(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٨٢/١).

(٦) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر(ص:٢٠).

(٧) انظر: المستصفى للغزالي (ص:٨١).

-عرفه الشـيخ الموفق ابن قدامة: " وكتاب الله سـبحانه هو كلامه .... وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواترًا"(١).

-عرفه الشوكاني:" الكلام المنـــزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواترًا"(٢).

وهذه التعاريف مقصود منها تقريب القرآن وبيان خصائصه، لذلك زاد بعضهم على أَوصـــاف: الإنزال، والكتابة في المصـــاحف، والنقل بالتواتر: الإعجاز (٣)، أو التعبد بتلاوته، أو الحفظ في الصدور(٤).

وكون القرآن متلوًّا بالألسـن، أو مكتوبًا بالمصـاحف؛ لا يعني المغايرة بين شـيئين؛ وإنما هما تسميتان لشيء واحد(٥).

(١) انظر: روضة الناظر لابن قدامة (١٩٩/١).

(٢) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني (٨٥/١).

(٣) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١٧٨/٢)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٥).

(٤) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (٥٥٤/٢).

(٥) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر(ص:٢٣).

ثانيًا: تعريفه باعتباره مركبًا إضافيًّا:

علوم القرآن بمعناه الإضافي: أي المركب من لفظتي (علوم) (القرآن) فـــ يراد به: عموم المعلومات التي تنطوي تحت ألفاظ القرآن، فأي معلومة نصَّ عليها أو أشار إليها فهي من علومه (أي: معلوماته)(١).

وعرَّفه بعضهم بكونه: كل علم خدم القرآن أو استند إليه. فهو بهذا الشمول والإحاطة يندرج فيه علم التفســـير، وغريب القرآن، وقراءاته، ورســـمه، وإعجازه، وعلم العقيدة، واللغة، وغيرها(٢).

وتوسّع السيوطي– رحمه الله – فأَدخل في العلوم المستنبطة من القرآن: علم الطب، والهندســـة، والجبر، والهيئَة، والنِّجامة من العلوم التطبيقية، وأَدخل أيضًـــا أُصـــول الصنائع، وأَسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها(٣).

والحق أنه وإن كان القرآن الكريم يدعو إلى تعلمها؛ إلا أنه لا يَجْمُلُ عَدُّها من علوم القرآن؛ لأن هناك فرقًا كبيراً بين الشـيء الذي يحث القرآن على تعلمه في عمومياته أو خصوصياته، وبين العلم الذي يدل القرآن على مسائله أو يرشد إلى أحكامه.

وبهذا يظهر لك أن علوم القرآن بالمعنى الإضـــافي تشـــمل كل العلوم الدينية والعربية(٤).

ثالثًا: تعريف علوم القرآن كفنٍّ مدوّن:

ثم نقل المعنى الإضـافي وجعل علمًا على الفن المدون، وأصـبح مدلوله كفنٍّ مدوّن أَخَصَّ من مدلوله بالمعنى الإضافي، واختلفت عبارات العلماء في ذلك:

---

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار(ص:٢٢-٢٣).

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٣/١).

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي (٣٠/٤).

(٤) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٦/١)، دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص:٣٢).

– عرَّفه الزرقاني بقوله: "مباحثُ تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءَته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه، ونحو ذلك"(١).

– وعرَّفه مناع القطان بقوله: "العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك ممّا له صلة بالقرآن"(٢).

– وعرَّفه مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبي بأنه:" مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه وتدوينه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، وتفسيره، على جهة التأصيل"(٣).

– ويمكن أن نعرِّفه بأنه: العلم الموصل لفهم كتاب الله من ناحية نزوله، وأدائه، ودلالة ألفاظه، وتفسيره، وبلاغته، وعلوم سوره، وغيرها.

وهذان التعريفان الأخيران أعتبرهما من أجمع التعاريف لعلوم القرآن كفنٍّ مدوّن؛ حيث جمعا أصول أنواع علوم القرآن التي يندرج تحتها جميع أنواع علوم القرآن الفرعية كما هو مجموع عند الزركشي والسيوطي، وسوف أبيّن ذلك بالتفصيل عند الحديث عن أنواع علوم القرآن.

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٧/١).
(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٥).
(٣) انظر: الميسر في علوم القرآن إعداد مركز تفسير (ص:١٠-١١).

المبحث الثاني: أسماء علوم القرآن.

الاسم لغةً: كلمة تدل على المسمى[١]، وهو مشتق من السمو[٢]؛ لأنه تنويه ودلالة على المعنى، ورفعة للمسمى؛ فيه يعرف[٣]، وجمعه: أسماء[٤]. وقيل: الاسم: رسمٌ وسِمةٌ يوضع على الشيء يعرف به[٥]، وعلى ذلك فهو مشتق من السمة؛ وهي العلامة[٦]. والقول الأول أقوى. وأسماء العلم: هي ما يطلق عليه من أسماء معتبرة ومشروعة عند أهل العلم؛ سواء أكانت مركبة أم مفردة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى غالبًا.

وفيما يأتي ذكر لأهم الأسماء والألقاب التي أطلقت على علم (علوم القرآن).

أولاً: علوم القرآن.

قال العلامة أبو شهبة: لم أجد من المتقدمين من عرَّف علم (علوم القرآن) بوصفه اللقبي؛ أي كونه علمًا على المباحث الكلية الجامعة التي تتعلق بالكتاب الكريم، ولعل إطلاق لفظ الجمع على (علوم القرآن) والإبقاء عليه بعد أَن أَصبح عِلْمًا واحدًا من الناحية التدوينية؛ إنما هو للمح الأَصل، وللإشارة إلى أَن هذا العلم هو خلاصة علوم كثيرة لها اتصال بالقرآن الكريم من جوانب متعددة تجمعت تحت مسمّى واحد[٧].

وهناك مصطلحات مرادفة لعلوم القرآن استخدمها العلماء في كتبهم- سواء كانت كتبهم في التفسير أم في علوم القرآن الاصطلاحية؛ لأن النظر هنا إلى الإضافة التي وقعت عند العلماء-، وهذه الإضافات المرادفة لعلوم القرآن هي:

---

(١) انظر: اللمحة في شرح الملحة لمحمد الصائغ (١١٠/١)، الصاحبي لابن فارس (ص:٥٢).

(٢) انظر: العين للفراهيدي (٣١٨/٧)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩/٣).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٩/٣)، تهذيب اللغة للأزهري (٦٥٢/٩)، الصحاح للجوهري (١٧٣٥/٢)، المفردات للراغب الأصفهاني (ص: ٤٢٨).

(٤) انظر: العين للفراهيدي (٣١٨/٧)، تهذيب اللغة للأزهري (٦٥٢/٩)، الصحاح للجوهري (١٧٣٣/٢).

(٥) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦٥٣/٩).

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦٥٢/٩)، الصحاح للجوهري (١٧٣٣/٢).

(٧) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٥) (حاشية).

١- علم القرآن.
٢- علم الكتاب، أو علوم الكتاب.
٣- علم التنْزيل، أو علوم التنْزيل.

والمقصـــود: التنبُّه لما كتبه العلماء من مدونات بهذه العناوين؛ فإنه قد يكون له علاقة بعلوم القرآن -كما ســـيأتي ذكر شـــيء من ذلك في الحديث عن نشـــأة علوم القرآن[١].

ثانيًا: أصول التفسير.

بالنظر للكتب التي صـدِّرت عناوينها بأصـول التفسـير نجد أغلب مباحثها في علوم القرآن؛ مثل:

١- الفوز الكبير في أصول التفسير لأحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت١١٧٦هـ).
٢-أصول في التفسير للشيخ محمد ابن عثيمين (ت١٤٢٢هـ).
٣-التيسير في أصول واتجاهات التفسير لعماد علي عبد السميع.

ومن هنا رأى الشـيخ مناع القطان أَنَّ (علوم القرآن) يمكن أن تُسـمّى بـــ (أُصـول التفسير)؛ لأنه يتناول المباحث التي لا بدَّ للمفسر من معرفتها[٢].

ولا شـك أن (أصـول التفسـير) تشـارك (علوم القرآن) في اسـتنادها إلى القرآن وخدمتها له؛ لكنهما يفترقان في كون (علوم القرآن) أعمَّ؛ لكونها تضـم مباحث لا دَخْل لها في التفسـير؛ كرسـم القرآن، وعدد آياته (علم الفواصـل)، أما (أصـول التفسـير) فإنه أحد علوم التفسـير؛ حيث يشـتمل على المبادئ والأسـس التي يحتاجها المفسـر وقارئ التفسير[٣].

وإذا تأملنا نجد أن أصـول التفسير جزء من علوم التفسير، وعلوم التفسير جزء من علوم القرآن؛ بل هو أكبر علومه.

---

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار(ص:٢٥-٢٦).
(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص:١٥).
(٣) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار (ص:٥٤)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص:٢٨).

المبحث الثالث: موضوع علوم القرآن.

موضـــوع (علوم القرآن) بمعناه العلمي: هو القرآن الكريم؛ من حيث نزوله، وجمعه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، ولُغته، وتفسيره -كما تقدَّم في تعريفه-[١].

بخلاف علوم القرآن بالمعنى الإضـافي؛ فإن موضـوع كل علم منها إنما هو (القرآن الكريم) من هذه الناحية فحسب.

- فعلم (التفسير) -مثلاً- موضوعه: القرآن الكريم من حيث بيان شرحه ومعناه والمراد منه بقدر الطاقة البشرية.
- وعلم (القراءات) موضوعه: القرآن الكريم من حيث لفظه وأداؤه.
- وعلم (الرسم) موضوعه: القرآن الكريم من حيث طريقة كتابته[٢].

وهكذا ســـائر علوم القرآن الباقية موضـــوعها كلها (القرآن الكريم)؛ ولكن بالحيثيات المختلفة التي تتعلق بكل فنّ على حدة.

(١) انظر: الميسر في علوم القرآن إعداد مركز تفسير (ص:١٣).

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٧/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٥-٢٦).

المبحث الرابع: مسائل هذا العلم، وأقسامه.

مسائل كل علم هي: معرفة الأحوال العارضة لذات موضوع العلم(١).

فموضـــوع علم الطب -مثلاً-: هو بدن الإنســـان؛ لأنه يبحث فيه عن الأمراض اللاحقة له. ومسائله: هي معرفة تلك الأمراض.

وموضـــوع علم النحو: الكلمات؛ فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء. ومسائله: هي معرفة الإعراب والبناء.

وموضوع علم الفرائض: التركات؛ فإنه يبحث فيه من حيث قسمتها. ومسائله: هي معرفة حكم قسمتها(٢).

وموضوع علم التفسير: القرآن الكريم من حيث بيان شرحه ومعناه والمراد منه بقدر الطاقة البشـرية. ومسـائله: هي معرفة معاني الآيات من مختلف الجهات بقدر الطاقة البشرية.

وعلى هذا يمكن أن يقال: إن موضـــوع علوم القرآن: هو القرآن الكريم؛ من حيث نزوله، وجمعه، وخصـائصـه، وحقوقه، وقراءته، ولُغته، وتفسـيره. ومسـائله: هي معرفة نزوله، وجمعه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، وتفسيره.

وهذه ستّة أقْسام كُبْرى لعلوم القرآن، وتوضيحها كالتالي:

الأول: علوم القرآن المتعلِّقة بنـــزوله: كالوَحي، وكيفيَّة النـــزول، وأوَّل ما نزل وآخر ما نزل، والمكِّيّ والمدَنيّ، وأسباب النزول.

الثاني: علوم القرآن المتعلِّقة بجمعه وتدوينه: كجَمْع المصـــحَف، وترتيبه، وعدِّ آيِه، ورسْمه وضبْطه.

الثالث: علوم القرآن المتعلِّقة بخصائصه: كأسْماء القرآن، وفضائله، وإعْجازه.

الرابع: علوم القرآن المتعلِّقة بحقوقه: كقراءته، ومعرفة تفسيره، وتدبّره، والانْتِصار له.

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (١/٣٣).

(٢) انظر: المرجع نفسه (١/٣٤-٣٣).

الخامس: علوم القرآن المتَعلِّقة بقراءته (علوم التِّلاوة): كالأحْرُف السبعة، وعلم القراءات، والتَّجويد، والوقف والابتداء، وآداب التَّلاوة.

السادس: علوم القرآن المتَعلِّقة بتفسيره وبيان معانيه، وهي أكثر أنواع علوم القرآن، وهي قِسْمان:

– الأنواع المتَعلِّقة بتفسير وبيان تراكيبه (علوم التَّفسير): كأصول التفسير، ومناهج المفسِّرين، وأحكام القرآن، وناسخه ومنسوخه، ومتشابهه، ومُشْكله، ومُبهماته، ومناسباته، وتَرجَمته.

– الأنواع المتَعلِّقة بلغة القرآن وبيان مفرداته وأساليبه: كغَريب القرآن، والوُجوه والنَّظائر فيه، وإعرابه، وبلاغته، ودلالات ألفاظه، وأقسامه، وأمثاله، وقصصه، وجدَله[1].

(١) انظر: الميسر في علوم القرآن إعداد مركز تفسير (ص:١١-١٢).

المبحث الخامس: استمداد علوم القرآن، ومصادره.

لكل علم روافده التي تمد نهره الجاري، ولما كانت علوم القرآن بتلك المنـــزلة العالية والدرجة الســـامية كانت روافده من العلوم الشـــرعية كثيرة ومتعددة ومتنوعة ونافعة، وبعض العلماء المتأخرين يشـير إلى أن الاسـتمداد العلمي يعبر عنه بمصـادر علوم القرآن وموارده.

وزخرت المكتبة الإســلامية بتراث مجيد من آثار ســلفنا الصــالح وعلمائنا الأعلام، وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرة نتحدى بها أمم الأرض، ونفحم بها أهل الملل والنحل في كل عصر ومصر.

وهكذا أصـــبح بين أيدينا مصـــنفات متنوعة وموســـوعات قيمة فيما نســـميه: علم القراءات، وعلم التجويد، وعلم النسـخ العثماني، وعلم التفسـير، وعلم الناسـخ والمنسـوخ، وعلم غريب القرآن، وعلم إعجاز القرآن، وعلم إعراب القرآن، وما شـاكل ذلك من العلوم الدينية والعربية مما يعتبر بحق أروع مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب هو سيد الكتب، وبات هذا المظهر معجزة جديدة مصـدقة لقوله سـبحانه: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ولقد أنجبت تلك العلوم آنفة الذكر وليدًا جديدًا هو مزيج منها جميعًا وســـليل لها جميعًا فيه مقاصدها وأغراضـها وخصـائصـها وأسرارها والولد سر أبيه وقد أسموه (علوم القرآن)[1].

المصدر الأول: القرآن الكريم

وهذا على نوعين:

النوع الأول: علوم تتعلق بالقرآن مباشـرة لا تخرج إلا منه؛ مثل: أسـباب النـــــزول، القراءات، جمع القرآن وترتيبه، فواصل الآي.

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١١/١).

النوع الثاني: علوم قرآنية تشـــترك مع غيرها من العلوم؛ مثل: علم المحكم والمتشـــابه، وإعراب القرآن(١).

المصدر الثاني: السنة النبوية المطهرة.

بعض أنواعه لا تؤخذ إلا من السنة؛ كأسباب النزول والقراءات وغير ذلك.

المصدر الثالث: أقوال الصحابة والتابعين.

كأول ما نزل منه وآخره، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وفضائل القرآن، والتفسير.

المصدر الرابع: أصول الفقه.

وهو ما يتعلق بدلالة ألفاظه؛ كالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمحكم والمتشابه.

المصدر الخامس: علوم اللغة العربية بجميع أنواعها؛ من صرف وبلاغة ونحو وإعراب؛ كغريب القرآن، والوجوه والنظائر، وتشبيهاته واستعاراته، وإيجازه وإطنابه، وإعجازه، وغير ذلك.

وهذه هي أهم المجالات التي نستمد منها علوم القرآن الكريم.

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار (ص:٢٤) بتصرف واختصار.

المبحث السادس: نسبة علوم القرآن إلى العلوم.

نسبة العلم: هي علاقته بغيره من العلوم، وصلته بها، ونسبة أي علم إلى غيره من العلوم تتردد بين أربع نسب؛ هي:

١- **الترادف:** فتطلق الأسماء المختلفة على مسمى واحد، وعِلْمٍ محدد، فتختلف الأسماء وتتفق المسميات.

٢- **التخالف:** فتتباين الأسماء والمسميات؛ بحيث لو نسب أحد العِلمين إلى الآخر لم يصدق على شيء مما صدق عليه الآخر.

٣- **التداخل:** كأن يكون أحد العلمين أعمَّ من الآخر، فأحدهما داخل بتمامه في الآخر، وهو العموم والخصوص المطلق.

٤- **التقاطع:** وهو العموم والخصوص الوجهي، بأن يكون كل من العِلمين أعمَّ من جهة، وأخصَّ من جهة أخرى.

وبناءً عليه فإن العلاقات بين العلوم قد تكون علاقة تطابق وترادف، أو تباين وتخالف، أو علاقة العموم والخصوص المطلق أو الوجهي، ولا يخفى أن العلوم الشرعية منظومة متكاملة مستقاة كلها من القرآن الكريم والسنة النبوية، فالذي يظهر أن العلاقة بين علوم القرآن وغيره من العلوم الشرعية لها عدة اعتبارات:

أولاً: باعتبار الانفصال في التدوين، وخصوصية المسائل والمناهج، فهي علاقة التباين والتخالف، فهو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم المستقلة بالموضوعات والتصنيف والمنهج؛ فمثلاً: علاقته بعلم الطب التباين والاختلاف، وكذلك علم الهندسة والفلك وغيرها.

ومعلوم أن علوم القرآن قد بدأ تدوينه مبكرًا ومشتركًا مع علم التفسير، ثم بعد ذلك انفصل عنه، فعلاقته مع التفسير علاقة الفرع مع الأصل؛ لأن علم تفسير القرآن أصبح علمًا مستقلاً؛ حيث إنه تشعب وكثر وصارت له مناهج وطرق مختلفة، وعلوم

القرآن بقي مصـــطلحًا على العلوم والبحوث التي تعرفنا حقيقة القرآن، وكيفية نزوله، وجمعه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك.

ثانيًا: باعتبار الاســتمداد منه وبناء العلوم الشــرعية عليه، وحاجتها إليه، فالعلاقة هي علاقة الفرع بالأصـل، فعلوم القرآن تعتمد على القرآن والسـنة وأقوال الصـحابة والتابعين وأصول الفقه واللغة.

ثالثًا: باعتبار انتفاع علوم القرآن بالعلوم الأخرى المتفرعة عنه والمرتبطة في وجودها به؛ فإن هذي الفروع تمثل عصـــمة وحماية وحفظًا وإثراءً للأصـــل؛ إذ بالفروع يحمل أصل ويحفظ(١).

ومن ذلك يتبين أن علوم القرآن تتوقف في كمالها وتمامها على علم التفســـير وأصوله، وعلم السنة، وأصول الفقه، واللغة، ولبيان تلك العلاقات أقول:

١- علاقته بعلم التفسير:

علم التفســـير من حيث هو بيان لمعاني كلام الله جزء من علوم القرآن؛ لكنه يتضـــمن جملة من أنواع علوم القرآن لا يقوم التفســـير إلا بها؛ ومن تلك الأنواع: علم غريب القرآن، وعلم الناســخ والمنســوخ، وعلم أســباب النُّزول، فهذه الأنواع وغيرها مما يحتاج إليه المفسر أحيانًا؛ كالمكي والمدني وغيره مما لا تخلو منه كتب التفسير(٢).

ولا بد من الإشـــارة هنا إلى أن مصـــطلح (علوم القرآن) قبل المئة الخامســـة من الهجرة كان يراد منه التفســـير، وليس المعنى الاصـــطلاحي المتأخر الذي يدل على المباحث الكلية المجموعة المتعلقة بالقرآن الكريم بمعزل عن النصّ القرآني(٣).

(١) انظر: التقرير للمبادئ العشرة في علم التفسير د. محمد يسري إبراهيم (ص:٩٧-٩٨).

(٢) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار (ص:٣١).

(٣) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص:٨١).

فمثلاً: نجد أبا الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ) قد ألَّف كتاب (المختزن في علوم القرآن)، وهو كتاب في (التفسير) بلغ فيه سورة الكهف، قال ابن العربي: "وانتدب أبو الحسن إلى كتاب الله فشرحه في خمسمئة مجلد، وسماه بالمختزن".

ونجد أبا بكر محمد بن علي الأُدْفوي (ت:٣٨٨هـ) أَلَّف تفسيرًا سمّاه (الاستغناء في علوم القرآن). وهذان الكتابان – من أول وهلة – يُشْعران أنهما من الكتب الجامعة لأنواع (علوم القرآن) بالعرف التدويني المتأخر؛ لدلالة عنوانيهما على ذلك، في حين نجدهما كتابين تصديا لشرح كلام الله تعالى وتفسيره مباشرة، وبثّا (علوم القرآن) حسب المنهجية التي اختطاها في هذين التفسيرين(١).

وبناء على هذا فإن علم التفسير جزء من علوم القرآن، والعلاقة بينه وبين علوم القرآن علاقة تداخل وتقاطع.

٢- علاقته بعلم الحديث:

وإذا تفحّصنا الكتب الستّة وجدناها تحوي جملة جيّدة من أنواع علوم القرآن.

فنجد صحيحي البخاري (ت:٢٥٦هـ) ومسلم (ت:٢٦١هـ) قد ضمّا كتابين لهما تعلّق بعلوم القرآن من مجموع الكتب التي فيهما؛ هما: كتاب التفسير، وكتاب فضائل القرآن.

وإذا نظرنا بتأمل إلى أبواب كتاب فضائل القرآن الكريم في (صحيح البخاري) تبّين بجلاء أنها مباحث من علوم القرآن؛ نحو: نزول الوحي وأول ما نزل، ونزول القرآن بلسان قريش، وجمع القرآن وتأليفه، ونزول القرآن على سبعة أحرف، وفضائل بعض السور، وأبواب في آداب القراءة وكيفيتها وصفتها.

وهكذا نجد بقيّة السنن الأَربعة على تفاوت بينها في إِفْراد كتب جامعة لعدة أبواب، أو توزيع جملة أبواب متعلقة بالقرآن في ثنايا المؤلَّف كله.

(١) انظر: المرجع نفسه (ص:٨١-٨٢).

ولا يبعد القول إذا اعتبرنا المحدّثين هم أَول الناس عناية بعلوم القرآن من ناحية التدوين الجمعي.

ولا يفوتني أن أُنبّه على أن كتب المغازي والسير ضمَّت في تضاعيفها طائفة صالحة من أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتفسير[1].

وعلى هذا فعلاقه علوم القرآن مع علم الحديث علاقة تداخل وتقاطع.

٣- علاقته بأصول الفقه:

وهذا العلم -قبل المئة الثانية- لم يكن مدوَّناً بضوابط وقواعد يُحكم فيها؛ وإنما تكلم العلماء فيه من غير أَمر جامع فيه، أَو قانون كلي يقفون عنده، حتى جاء الإمام الشافعي ﷺ- فاستنبطه وقعَّد أُصوله، وأَلَّف في ذلك كتابي (الرسالة)، و (جماع العلم).

وقد عرض الشافعي ﷺ- في كتابيه لمحات موفقة لبعض مباحث (علوم القرآن)؛ نحو: جماع علم كتاب الله، ونزول القرآن بلسان العرب، واستدلاله على ذلك بأَدلة ضافية، وردّه على من زعم أَن في القرآن العربيَّ والعجميّ، وإشارته إلى منع الترجمة إلى غير العربيَّة، ومعنى نزول القرآن على الأحرف السبعة، والمجمل والمفسّر في القرآن، والعام والخاص، ودرجات البيان في القرآن، وابتداء الناسخ والمنسوخ والنسخ، ووجوه منزلة السنة مع القرآن.

أَمّا في كتاب (جماع العلم) فذكر فيه: المجمل، والعام المراد به الخصوص، والعام المطلق، والناسخ والمنسوخ.

ثم بعد ذلك بحث الأُصوليّون عدّة مباحث لصيقة أَو هي من أَنواع (علوم القرآن)؛ نحو: تعريف القرآن، والكلام على تواتره، والقراءات، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والكلام على حروف المعاني والحروف التي

(١) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص:٧٣-٧٥).

يقوم بعضُـــها مقام بعض، وحكم تفســـير الصـــحابي، والتفســـير بالرأْي، وغيرها من المباحث(١).

ومن هنا نســتنتج أن هناك علومًا كثيرة مشــتركة بين علوم القرآن وأصــول الفقه؛ كعلم الناســـخ والمنســـوخ، والمحكم والمتشـــابه، والحقيقة والمجاز، والظاهر والمؤول، والمجمـل والمبين، والعـام والخـاص، والمطلق والمقيـد، والمنطوق والمفهوم، وغيرهـا، فعلاقته مع أصول الفقه أيضًا علاقة التداخل والتقاطع.

٤- علم اللغة العربية:

هناك مباحث من علوم القرآن مســـتمدة من علوم اللغة؛ كغريب القرآن، وإعراب القرآن، وبلاغة القرآن، والوجوه والنظائر، وغير ذلك من العلوم، فعلاقته مع علم اللغة علاقة تداخل وترابط، فعلوم اللغة جزء من علوم القرآن.

وهناك ارتباط وثيق بين علوم القرآن وعلوم اللغة العربية، فالعلوم المرتبطة بعلوم القرآن باعتباره نصًّا عربيًّا تعتبر من العلوم الخادمة له، ويدخل في ذلك جملة من علوم الآلة؛ كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الصرف.

ويدخل فيه:

١- علم معاني القرآن.

٢- علم متشابه القرآن.

٣- علم إعراب القرآن.

٤- علم أساليب القرآن.

٥- علم لغات القرآن، ويشـــمل ما نزل بغير لغة الحجاز، وما نزل بغير لغة العرب، وهو ما يسمى بالمعرَّب.

(١) انظر: المرجع نفسه (ص:٨٢-٨٣).

٦- علم غريب القرآن[١].

ويلاحظ أيضًا أنَّ علم اللغة وعلم البلاغةِ أكثر ارتباطًا بعلوم القرآن من علمِ الصرف؛ لأنهما يرتبطان بعلم إعجاز القرآن.

كما يلاحظُ أنَّ البحث عن علم إعجاز القرآن انبثق عنه البحث عن علم البلاغة العربية؛ لكنَّ علم إعجاز القرآنِ – مع كونه عند السابقين يتعلق بنظم القرآن وعربيته من حيث العموم- من العلوم الخاصَّة بالقرآن، ولا يشاركه فيه غيره من الكلام العربيّ حتى لو كان الحديثَ القدسيَّ.

ومن ثَمَّ فإنَّ تلك العلوم -من لغة وبلاغة وغيرها- إنما هي خادمة له، ومبيّنة لفضل القرآن على ما سواه من الكلام العربيّ[٢].

وبهذا يتبين لنا سبب تسمية هذا العلم بـ (علوم القرآن) بالجمع دون الإفراد؛ للإشارة إلى أنه خلاصة علوم متنوعة؛ باعتبار أن مباحثه المدونة تتصل اتصالًا وثيقًا -كما علمت- بالعلوم الدينية والعلوم العربية؛ حتى إنك لتجد كل مبحث منها خليقًا أن يسلك في عداد مسائل علم من تلك العلوم؛ فنسبته إليها كنسبة الفرع إلى أصوله أو الدليل إلى مدلوله وما أشبهه بباقة منسقة من الورود والياسمين إزاء بستان حافل بألوان الزهور والرياحين[٣].

(١) انظر: بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير (بحث علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه) لمساعد الطيار (ص:٥٦).

(٢) انظر: المرجع نفسه (ص:٥٨).

(٣) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢١/١).

الفصل الثاني: تاريخ هذا العلم وتأصيله (التاريخ والتأصيل)

المبحث الأول: نشأة علوم القرآن ومراحلها

مرَّت علوم القرآن -كسائر علوم الشَّريعة- بمرحلتَيْن أساسيَّتَيْن: مَرْحلة الروايات الشفهيَّة، ومرْحَلة التَّدوين، وفيما يأتي توضيحٌ لكلٍّ من المرْحَلتَين:

أ- مرحلة الرِّوايات الشَّفهيَّة: كانت علوم القرآن في عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة وعهد التابعين تتمثَّل في وجود روايات شفهيَّة يتناقلها الصحابة عن النبي ﷺ، والتَّابعون عن الصَّحابة، وأتباع التَّابعين عن التَّابعين، وهكذا حتى يصل السَّنَد إلى قائله من هذه الطَّبقات الثَّلاث، وتفصيل ذلك كما يلي:

١- علوم القرآن في عهد النبي ﷺ:

بدأ ظهور علوم القرآن ببداية نزوله حين نَزَل جبريل -عليه السلام- على الرسول ﷺ في غار حِراء بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق: ١-٥].

؛ حيث يمكن أن يُستنبطَ من هذا الحديث بعض أنواع علوم القرآن؛ مثل:

- نزوله؛ خصوصًا أوَّل ما نزل.
- قراءته.
- الوحي.

ثم ما لبث القرآن ينْزل مرةً بعد مرَّةٍ، ويحدثُ من علومِه غير هذه الثلاثة على حسب موضوعات الآيات وما يتعلَّقُ بها[1]، وبسبب ما امتاز به الصحابة من خصائص العروبة -من قوّة الحفظ، وصفاء القريحة، وسرعة الفهم للكلام العربي والقرآن نزل به- لم يحتاجوا إلى كتابة علوم القرآن هذه بشكل منفرد عن نص القرآن

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن للطيار (ص: ٢٩).

الكريم، أو إلى كتابة شيء من التفسير، بالإضافة إلى أن النبي ﷺ نهى عن كتابة شيء عنه غير القرآن في بداية الأمر(١).

٢- علوم القرآن في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

ويمكن أَن نعدّ هذه الفترة الزمنية المباركة هي بداية نشوء عِلْمي: رسم القرآن، وإعراب القرآن، أَو هي تمهيد لبواكير التدوين.

فالمصاحف التي أَمر عثمان -رضي الله عنه- بنسخها عن المصحف الذي جمعه الصديق -رضي الله عنه-، تمثل وثائق مدونة عن علم رسم المصحف الذي له قواعده وضوابطه التي يتميّز بها عن الخط الإملائي.

وإِذا أَخذنا بقول أَبي البركات ابن الأَنباري (ت:٥٧٧هـ) من أَن أَوّل من وضع علم النحو هو عليّ بن أبي طالب ؓ.

وعلم اللغة المدوَّن مبدَؤه ومنتهاه إلى كتاب الله عز وجل، ومنه يتفرع علم إِعراب القرآن.

ويتفق المؤرخون على أَنَّ أَبا الأَسود الدؤلي ظالم بن عمرو (ت:٦٩هـ) أَول من وضع شكل المصحف، أَو نقط الإعراب له(٢).

٣- علوم القرآن في عهد التابعين رحمهم الله:

وحين اتسعت الفتوحات الإسلامية انتشر الصحابة -رضوان الله عليهم- في البلدان المفتوحة، يعلمون أهلها القرآن، ويفسرون لهم معانيه، وينشرون لهم علومه ومعارفه، فبذله لهم الصحابة، وفتحوا لهم صدورهم، وأفسحوا لهم مجالسهم، ويمكن أن نعتبر هذه الهمة في النشر تمهيدًا لتدوين علوم القرآن، فنشأت ما يصح أن نطلق عليها بالمعنى الحديث (مدارس التفسير)، وهي كثيرة؛ وأشهرها ثلاث مدارس:

---

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢١/١)، دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص: ٣٤)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص:٦٩).

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٣/١)، علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص:٧١-٧٢).

أ/مدرسة ابن عباس رضي الله عنه في مكة:

ومن أشهر تلاميذه: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس، وعطاء بن أبي رباح.

ب/ مدرسة أبي بن كعب رضي الله عنه بالمدينة:

ومن أشهر تلاميذه: زيد بن أسلم، وأبو العالية الرياحي، ومحمد بن كعب القرظي.

جـ/مدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في الكوفة:

ومن أشهر تلاميذه: علقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، وقتادة بن دعامة، وعمرو بن شرحبيل، وأبو عبد الرحمن السلمي.

وأهل مكة وأهل المدينة وأهل الكوفة هم أعلم الناس بالتفسير، ولم يكن تفسير هؤلاء وغيرهم من الصحابة والتابعين مقتصرًا على علم التفسير بمعناه الخاص؛ بل كان يشمل مع هذا علم غريب القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم المكي والمدني، ونحو ذلك.

كما لم يكن شاملاً للقرآن الكريم، ولا مدوناً، وإنما كان بالرواية والتلقين(١).

ب- مَرْحلة تَدوين علوم القرآن: دونت أنواع من علوم القرآن مع بداية تدوين الحديث النبوي على رأس المئة الأولى من الهجرة، وكان أولُ من دونه أبا بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت:١٢٤هـ) بأمر عمر بن عبد العزيز ، وإذا تفحّصنا الكتب الستّة وجدناها تحوي جملة جيّدة من أنواع علوم القرآن، فنجد صحيحي البخاري (ت:٢٥٦هـ) ومسلم (ت:٢٦١هـ) قد ضمّا كتابين لهما تعلّق بعلوم القرآن من مجموع الكتب التي فيهما؛ هما: كتاب التفسير، وكتاب فضائل القرآن.

وهكذا نجد بقيّة السنن الأَربعة على تفاوت بينها في إِفْراد كتب جامعة لعدة أبواب، أو توزيع جملة أبواب متعلقة بالقرآن في ثنايا المؤلَّف كله.

---

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٤/١)، دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص:٣٧-٣٩).

ولا يبعد القول إذا اعتبرنا المحدّثين هم أَول الناس عناية بعلوم القرآن من ناحية التدوين الجمعي.

ثم بدأ تدوين علوم الشَّـــريعة من النِّصـــف الثّاني من القَرْن الأوَّل الهجري، واتَّخذ طابعًا رسميًّا في آخره، ومن ثَمَّ تسارعت عَجَلة التَّدوين بعد ذلك لسائر علوم الشَّريعة؛ ومنها: علوم القرآن، ويمكننا تقسيم مراحل تدوينها إلى أربع مراحل:

المرحَلَة الأولى: مرْحَلة التَّدوين المفْرَد (ابتداءً من أواخر القَرْن الأول):

تقدَّم أن علوم القرآن في القَرْن الأوّل تمثَّلت في وجود روايات شـــفهيّة يتناقلها السَّلف في طبقاتهم الثَّلاث مُسنَدَةً، ثم كان لتدوين علوم القرآن نَصيبٌ ابتداءً من أواخر هذا القرن؛ لكن اقْتصَـــر على النَّوعِ الواحد من أنواع علوم القرآن، مما يمكن أن نُطلق عليه (التَّدوين المفرَد لعلوم القرآن)، ومن أبرز تلك العلوم:

- **علم التفســـير**: حيث أَلَّف فيه مجاهد بن جَبْر (ت:١٠٣هـ)، ومقاتل بن سُـــلَيْمان (ت:١٥٠هـ)، وســـفيان الثَّوْري (ت:١٦١هـ)، ويَحْيى بن ســـلاَّم (ت:٢٠٠هـ). ومؤلَّفاتهم مطبوعة.
- **علم المكّي والمدَني**: أَلّف فيه عِكرمة مولى ابن عباس (ت:١١٠هـ)، وابن شِـــهاب الزُّهري (ت:١٢٤هـ)، وكتابه مطبوع.
- **علم الناســخ والمنســوخ**: ممَّن أَلّف فيه: قتادة بن دعامة السَّـدوسـي (ت:١١٧هـ)، وابن شهاب الزُّهري (ت:١٢٤هـ)، وكتاباهما مطبوعان.
- **علم الوُجوه والنَّظائر**: ممَّن أَلَّف فيه: مُقاتل بن سُـــلَيْمان (ت: ١٥٠هـ)، وَيْحيى بن سلاَّم (ت:٢٠٠هـ). وكتاباهما مطبوعان.

وقد اســـتمرَّ التدوين المفرَد لعلوم القرآن في مختلَف القرون إلى هذا العصـــر، وهي مصنَّفات كثيرة تفوق الحَصْر.

المرحلة الثانية: مرحلة الجَمْع الجُزئي لعلوم القرآن (ابتداءً من القرن الثالث):

تميَّزت هذه المرحلة بظهور مصنَّفات تجمع أنواعًا من علوم القرآن؛ لكنه جمعٌ جزئيٌّ لعلوم القرآن غير شاملٍ لها، ومن أبرز ما وصَلَنا من هذه المصنَّفات:

١- فضائلُ القرآن ومعالِمُه وآدابُه، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ).
٢- فَهْم القرآن، للحارث المُحاسِبي (ت:٢٤٣هـ).
٣- فنون الأفْنان في عيون علوم القرآن، لابن الجَوْزي (ت:٥٩٧هـ).
٤- جمال القُرّاء وكمال الإقراء، لعلَم الدين السَّخاوي (ت:٦٤٣هـ).
٥- المرشِد الوَجيز إلى علوم تتعلَّق بالكتاب العزيز، لأبي شامَة المقدسي (ت:٦٦٥هـ).

وقد استمرَّ التصنيف الجزئي لعلوم القرآن في مختلَف القرون إلى عصرنا.

وعلى هذا التصنيف **يمكن القول: إن أوَّل كتاب وصل إلينا من كتب علوم القرآن الجامعة هو كتاب (فضائلُ القرآن ومعالِمُه وآدابُه)** لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت:٢٢٤هـ).

المرحلة الثالثة: مرحلة الجمع الكلي لعلوم القرآن (ابتداء من القرن الثامن):

في هذا القرن بدأت محاولات الجمع الكلي الشمولي لعلوم القرآن؛ ومن أبرزها كتابان:

١- **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين الزَّرْكَشيّ (ت:٧٩٤هـ): وهو أوَّل كتاب يجتهد في جمع أنواع علوم القرآن، ومن أجودها ترتيبًا لأنواعه، وتحريرًا لمسائله، ضَمَّنه سبعةً وأربعين نوعًا من أنواع علوم القرآن، توسَّع في كثير منها بالبيان والاستطراد والتحقيق والتمثيل، وهو مطبوع.

٢- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السُّيوطي (ت:٩١١هـ): وهو من أجمع ما صُنِّف في هذا الباب، أفاد من مؤلفات السابقين في علوم القرآن المفردة منها والجامعة -خصوصًا البرهان- وزاد عليها، مع حسن الترتيب والتبويب، أورد فيه ثمانين نوعًا من أنواع علوم القرآن على سبيل الدمج، وقد صار هذا الكتاب عُمدةً في كتب علوم القرآن، وهو مطبوع طبعات عديدة.

المرحلة الرابعة: العصر الحديث (ابتداء من القرن الرابع عشر):

بعد كتاب (الإتقان) فترت الهِمم عن التأليف الجمعيّ في علوم القرآن حتى يكاد يتوقَّف إلى أن نَشَأت طريقة الدراسة الجامعية النِّظامية في القرن الرابع عشر وأُدرجت

مادة (علوم القرآن) في مناهج الجامعات؛ فظهر العديد من كتب علوم القرآن الجامعة جَمعًا جزئيًّا لأعضـــاء هيئة التَّدريس الذين درَّســـوا تلك المناهج، اعتمد أغلبها منهج التَّيسير والاختصار والتَّقريب بالأساليب المعاصرة في الكتابة والتَّأليف؛ لكن أغلبها ناقلٌ عما سبق دون زيادةٍ أو تحقيق؛ إلا أنَّ منها ما كان عالي الجَوْدة في التَّأليف والتَّحرير؛ ومن أبرزها:

١- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ).
٢- مباحث في علوم القرآن، د. صُبحي الصالح (ت:١٤٠٧هـ).
٣- مباحث في علوم القرآن، منأَّع خليل القطّان (ت:١٤٢٠هـ).
٥- المحرَّر في علوم القرآن، أ.د. مساعد الطيّار[١].

(١) انظر: الميسر في علوم القرآن إعداد مركز تفسير (ص:١٣-١٦)، المحرر في علوم القرآن للطيار (ص:٣٣-٥١).

المبحث الثاني: واضع علوم القرآن.

مقصـــود المصـــنفين في مبادئ العلوم مِن ذكر واضـــع العلم: الوقوف على أول مصنف مكتوب جامع لأصول ومسائل العلم أو معظمها.

إن تصـنيف كتاب ضـمن كتب (علوم القرآن) ينبغي أن يكون من خلال مضـمون الكتاب ومنهجه، إضـافة إلى كونه موضـوعًا لعلوم القرآن أصـالةً واسـتقلالاً، بصـرف النظر عن تضَمُّن عنوانه لمصطلح (علوم القرآن) أو ما يماثله، ومن هنا ينبغي حضور هذه المقدمات والضوابط عند البحث عن أول مؤلف في علوم القرآن(١).

ومن خلال المبحث السـابق في ذكر نشـأة هذا العلم وما مر به من مراحل يتبين لنا أول من ألف في هذا العلم بطريقة الجمع الجزئي هو كتاب **(فضـــائلُ القرآن ومعالِمُه وآدابُه)** لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت:٢٢٤هـ).

والناظر إلى هذا العنوان يصنِّف الكتاب الموسوم به ضمن كتب علوم القرآن المفردة في علم (فضـائل القرآن)؛ إلا أن عنوان الكتاب الدقيق –إضـافة إلى مضـمونه– أوسـع من ذلك بكثير؛ فعنوان الكتاب المثبت في أكثر مخطوطاته هو (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه).

أما مضـمونه فقد قسَّـم أبو عُبَيْد الكتابَ إلى أقسـام، هي المحاور الرئيسـة التي دار عليها العنوان الدقيق، فأورد تمهيدًا وأربعة أبوابٍ كبيرة، تضـمنت جميعها سـبعين بابًا، ذكر في التمهيد آثارًا عن فضل القرآن عمومًا، وفضل تعلمه وتعليمه وتلاوته، ثم أعقبها بالأبواب الكبرى التي سمَّاها كما يلي:

١– جملة أبواب قُرّاء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم.

٢– جماع أبواب سُوَر القرآن وآياته وما فيها من الفضائل.

٣– جماع أحاديث القرآن، وإثباته في كتابه وتأليفه، وإقامة حروفه.

٤– جماع أبواب المصاحف وما جاء فيها مما يُؤمر ويُنهى.

---

(١) انظر: بحث بعنوان: أول من ألف في علوم القرآن لخالد الواصل (ص:٤٩).

هذا التمهيد والأبواب الأربعة تَؤُول في النهاية إلى مدلول العنوان.

فالأول: عن الآداب.

والثاني: عن الفضائل.

والثالث، والرابع: عن المعالم.

وكل بابٍ من هذا المِحْوَر (أو مَعْلَم من هذه المعالم) يؤول إلى نَوْعٍ من علوم القرآن.

وذَكَر عشرين نوعًا من أنواع علوم القرآن أو تزيد، إضافة إلى العِلْمَيْن اللَّذَيْن فَصَّل فيهما؛ وهما: فضائل القرآن، وآداب تلاوته، جميعها ذُكِرت في هذا الكتاب، وكُلُّها من أنواع علوم القرآن الصريحة العناوين التي هي من صميم هذا العلم.

كل ذلك يدل على أن موضوع الكتاب أوسع من فضائل القرآن، ويُثْبِت أنه في (علوم القرآن) بمعناه الاصطلاحي الجامع، مما يستلزم تصنيفه ضمن كُتُبِه[١].

أما الأقوال المحكية في أولية التأليف فهي:

١- يرى الكافَيجي محمد بن سليمان (ت:٨٧٩هـ) أَنَّه أَول من دوّن في علوم التفسير كتابًا سماه: (التيسير في قواعد علم التفسير)، وهو شيء يردُّه وجود كتاب قبله للطوفي سليمان بن عبد القويّ (ت:٧١٦هـ) سماه: (الإكسير في قواعد التفسير) [٢].

٢- يرى السيوطي أَن الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البُلقيني (ت: ٨٢٤هـ) أَوّل من أَلّف في هذا العلم كتابًا سماه: (مواقع العلوم من مواقع النجوم)، وضمَّنه نيّفًا وخمسين نوعًا من علوم القرآن[٣].

٣- ويذهب الشيخ عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧هـ) إلى أَن الحَوْفي عليَّ بن إبراهيم (ت:٤٣٠هـ) أَوّلُ من صنّف في (علوم القرآن) كتابًا سماه: (البرهان في علوم القرآن)

(١) انظر: بحث بعنوان: أول من ألف في علوم القرآن لخالد الواصل (ص: من٦٢-إلى٦٥).

(٢) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، لحازم حيدر (ص:٨٦).

(٣) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، لحازم حيدر (ص:٨٧).

لا على طريقة ضمّ النظائر بعضها إلى بعض؛ وإنما على طريقة النشر والتوزيع؛ تبعًا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها.

وتبعه في هذا الرأي كل من الشيخ مناع القطان، والدكتور محمد الصَّباغ.

ونقض قوله الدكتور محمد أبو شهبة، والدكتور فهد الرومي، والدكتور حسن العتر، بقولهم أنه كتاب تفسير؛ وليس كتابًا في (علوم القرآن) (١).

٤- ويرى الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم: أن (البرهان في علوم القرآن) للزركشي أول كتاب صنف مستقلاً في هذ العلم، وهو رأي بعيد النجعة؛ لأن العلوم لا يمكن أن تكون في بداية التأليف بهذه السعة التي عند الزركشي.

٥- ويرى الدكتور السيّد أحمد خليل والدكتور حسن العتر أن ابن الأنباري محمد بن القاسم (ت:٣٢٨هـ) أوّل من صنف في (علوم القرآن) بكتاب نسب إليه باسم (عجائب علوم القرآن).

وهذا الكتاب لا تصحّ نسبته إلى ابن الأنباري؛ إذْ لم ينسبه أحد من المتقدمين إليه، ولي مقالة بينت فيها بالأدلة أن هذا الكتاب هو كتاب: (فنون الأفنان) لابن الجوزي.

٦- ويرى الدكتور صبحي الصالح (ت:١٤٠٧هـ) أن كتاب ابن المرزبان الآجري (ت:٣٠٩هـ)، أسبق الكتب التي عالجت الدراسات القرآنية باسمها الصريح (علوم القرآن)، في كتابه المسمّى (الحاوي في علوم القرآن).

وكذلك يجنح الدكتور فهد الرومي، وأن ابن المرزبان في كتابه المذكور حدّد ظهور اصطلاح هذا العلم الوليد بمعناه التدويني في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع.

٧- وذهب الشيخ غزلان إلى أنّ ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) لم يسبقه أحد إلى جمع الأبحاث القرآنية وتسميتها (علوم القرآن)، يعني في كتابه (فنون الأفنان)(٢).

وهو رأي يردّه ما تقدم من نشأة هذا المصطلح قبل ابن الجوزي.

---

(١) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، لحازم حيدر (ص:٨٧).

(٢) انظر: بحث بعنوان أول من ألف في علوم القرآن، لخالد الواصل (ص:٥٠-٥٢).

٨- ويرى الدكتور حازم حيدر أن كتاب **(التنبيه على فضل علوم القرآن)** لأَبي القاسم الحسن بن محمد النيسابوري المشهور بابن حبيب (ت:٤٠٦هـ)؛ هو أول من أبرز مصطلح علوم القرآن من حيث الاسم والمضمون؛ إذ تكلم على نزول القرآن، وعدّ خمسة وعشرين وجهًا من أَنواع تنزلات القرآن(١).

ثم تكلم على أَنواع الخطاب في القرآن وقسمها إلى خمسة عشر نوعًا، ثم تكلم على آية لقمان ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .... وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ **[سورة لقمان:٢٠]**.من حيث مكيتها، وسبب نزولها.

٩- ويرى الدكتور فاروق حمادة أَن أَلصق الكتب المتقدمة بالمعنى الاصطلاحي لعلوم القرآن وأَحراها أن تكون سابقة في هذا الميدان حتى الآن كتاب (فهم القرآن) للحارث بن أَسد المحاسبي (ت:٢٤٣هـ).

وإذا نظرنا إلى محتوى هذا الكتاب نجده مؤلَّفًا من سبعة أَقسام:

١- فضائل القرآن من الآيات والأحاديث: ثم ذكر فضائل القراء، ومن حفظ القرآن ووعاه.

٢- فقه القرآن ومقصوده: أَن الهدف الأَسمى من إنزاله هو الفهم، وذَكرَ سبل الفهم وطرائقه.

٣- المحكم والمتشابه: ذكر فيه المراد من المحكم والمتشابه، مع إيراد آثار عن الصحابة والتابعين وأهل العلم؛ كمالك وأَبي عبيدة.

٤- ما لا يجوز النسخ وما يجوز فيه.

٥- مع المعتزلة: دفاعات وإلزامات.

٦- ذكر الناسخ والمنسوخ من الأَحكام.

٧- أَساليب القرآن: ذكر فيه التقديم والتأخير، والإضمار، والحروف الزوائد، والمفصَّل والموصول.

---

(١) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، لحازم حيدر (ص:٨٥-٨٦).

وهذه الأَقسام السبعة- كما ترى- من صميم علوم القرآن، والكتاب يدخل ضمن مصطلح (علوم القرآن) بالمعنى التدويني(١).

وحين الموازنة بين كتابي الحارث المحاسبي وأبي عبيد القاسم بن سلام يتبين ما يلي:

أ- تقدم أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلَّام ومكانته العلمية من بين أعلام القرنين الثاني والثالث في مختلف الفنون والعلوم عمومًا؛ وعلوم القرآن خصوصًا.

ب- تَميُّز كتابه بأمور؛ منها:

١- تعدد علوم القرآن المذكورة فيه؛ إذ نافت على عشرين نوعًا، مما يثبت تصنيفه ضمن كتب علوم القرآن الجامعة؛ لا المفردة.

٢- تَميُّز عنوانه بوجود لفظ مقارب لِلَقب (علوم القرآن) الاصطلاحي؛ وهو لفظ (معالم) الذي يدل -لغة- على آثار الشيء، ودلائله، وعلاماته التي تُمَيِّزه عن غيره، وهذه المعاني يمكن إطلاقها على علوم القرآن بمعناه الاصطلاحي؛ إذ هي من آثار القرآن، ودلائله، وعلاماته التي تُمَيِّزه عن غيره.

٣- أن مقصود تأليف الكتاب: هو علوم القرآن أصالةً.

٤- أثره الواضح في كتب علوم القرآن اللاحقة؛ المفردة منها والجامعة- ولاسيما البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي-، مما لا تجده في بعض أشهر كتب علوم القرآن الجامعة.

هذا إضافة إلى تميزه بإيراد آثاره مسندةً أسانيد عالية لا يماثله في ذلك كتاب آخر من علوم القرآن، مما جعله مصدرًا أصيلاً للكتب التي أُلِّفت في مختلف أنواع علوم القرآن وغيرها.

وأحسب أن ذلك لا يتَّفق مع الحارث المحاسبي -رحمه الله- وكتابه، فليس له كتاب مشهور في الدراسات القرآنية ترك أثرًا فيمن بعده - فيما أعلم- حتى كتابه (فهم القرآن)، ولم تُعرف له المكانة المتقدمة الجليَّة في علوم القرآن.

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص:١٠٣-١٠٥).

وهذه النتيجة ليست على وجه القطع واليقين؛ ولكن بناء على ما توصلت إليه مما اطلعت عليه[١].

وفي نهاية هذا المبحث أَستطيع القول بأن أبا عبيد القاسم بن سلام أَوّلُ من دوَّن في علوم القرآن بصورة مستقلة من حيث المحتوى والمضمون دون العنوان، فيكون ظهور التأْليف في هذا العلم في القرن الثالث.

أَما ظهور مصطلح (علوم القرآن) في العنوان والمحتوى فقد تأَخّر قليلاً إِلى أَواخر القرن الرابع ومطالع الخامس، وبدا في مؤلَّف ابن حبيب النيسابوري (ت:٤٠٦هـ) (التنبيه على فضل علوم القرآن)[٢].

وأختم بلفتةٍ جديرة بالذكر سطَّرها الدكتور عدنان زرزور حين قال: "ونكتفي بالإشارة هنا إلى أن من البعيد حقًّا أن تكون علوم القرآن مجموعةً في صدور المُبَرِّزين من العلماء في القرن الثاني، ثُمَّ لا يتَنَبَّه أحدٌ للكتابة فيها مجموعةً قبل أواخر المائة الرابعة من الهجرة على مذهب من يظن أن كتاب (الحوفي) السابق في هذه العلوم وليس في تفسير القرآن"[٣].

وقد صدق –حفظه الله– في حَدْسِه، فها هو علم أعلام علوم القرآن في القرن الثاني الهجري أبو عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم – وهو ممن كانت علوم القرآن مجموعة في صدره– قد أَلَّف فيها مفردةً وجامعةً، فحُقَّ أن يكون أَوَّل مَنْ أَلَّف في علوم القرآن[٤]!.

(١) انظر: المرجع السابق (ص:٨١–٨٢).
(٢) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص: ٩٦–١٠٥).
(٣) انظر: علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه لعدنان زرزور (ص:١٩٢).
(٤) انظر: بحث بعنوان أول من ألف في علوم القرآن خالد الواصل (ص:٨٠).

المبحث الثالث: فضل علوم القرآن وأهميتها

إنَّ علوم القرآن كثيرة، وضروبها عديدة، وهي –بلا شك– من أشرف العلوم على الإطلاق؛ وذلك لتعلقها بخير كلام أنزله الله تعالى، فلما كان القرآن خير الكلام كانت علومه خير العلوم، وهي علوم مهمة لكل مشتغل بتعلم القرآن الكريم، من رُزِقها فقد رُزِق خيرًا كثيرًا، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٩]. قال ابن عباس رضي الله عنه: (الحكمة: يعني المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله). وعن أبي العالية قال: "الحكمة: الكتاب والفهم فيه، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة". ومن هنا كان من يعطى علم القرآن فقد أعطي خيرًا كثيرًا.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الفاتحة:٦].

"القرآن. وهو قول علي بن أبي طالب"، قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: "يقول: أرشدنا إلى علمه"، وقال الحسن البصري رحمه الله:" علم القرآن ذكر لا يعلمه إلا الذكور من الرجال"، وقال علي بن أحمد الحرالي رحمه الله: "وأكمل العلماء من وهبه الله تعالى فهماً في كلامه، ووعيًا عن كتابه، وتبصرة في الفرقان، وإحاطة بما شاء من علوم القرآن، ففيه تمام شهود ما كتب الله لمخلوقاته من ذكره الحكيم، بما يزيل بكريم عنايته من خطأ اللاعبين؛ إذ فيه كل العلوم"(١).

(١) انظر: التحرير في أصول التفسير لطه عابدين (ص:٢٥٦-٢٥٧).

وقال السخاوي: "وإن أجل ما بأيدي هذه الأمة كتابُ ربِّها، الناطق بمصالح دينها ودنياها، الواصف لها مراشد أُولاها وعقباها، وإن أشرفَ العلوم ما كان منه بسبيل، وأجل الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقديم والتفضيل"(١).

فعلوم القرآن أولى وأوّل ما يشمّر له أصحاب الهمم العالية؛ إذ هي مفاتيح سائر علوم الإسلام، ولا يحسن بالطّالب أن يقدّم عليها سواها(٢).

ويمكن أن نلخص أهمية علوم القرآن فيما يلي:

١- تنبع أهميتها من أهمية القرآن الكريم بوصفه كلام رب العالمين، وكما قال ابن الجوزي وغيره: "شرف العلم بشرف المعلوم"(٣)، ويقول أيضاً ابن جزي: "إن علم القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدرًا، وأجلها خطرًا، وأعظمها أجرًا، وأشرفها ذكرًا"(٤).

٢- أن هذا العلم جامع لعلوم القرآن كما كان علم الحديث جامعًا لعلوم الحديث، متضمنًا لأنواعه(٥).

٣- لا شك أن القرآن الكريم نفسه هو أساس مادة التشريع والأحكام، وبيان الحلال والحرام، ولا يعرف ذلك إلا من خلال معرفة علوم القرآن الكريم؛ كمعرفة المكي والمدني، وأول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل؛ ليتوصل بذلك إلى ما إذا كان الحكم منسوخًا أو محكمًا، فهذه العلوم هي التي تمد المفسر ببيان التفسير، وتمد الفقيه بمعرفة الأحكام، وتمد الأصولي بالقواعد الكلية(٦).

---

(١) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص:٣٧).

(٢) انظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن للجديع (ص:٦).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١١/١).

(٤) انظر: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٠/١).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٩/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٩/١).

(٦) انظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن عبد الجواد خلف (ص:٥٦-٥٧).

٤- أنه مفتاح لتلك العلوم، فقد يحتاج الباحث إلى النظر في مسألة تتعلق بأسباب النزول-على سبيل المثال-، فعند ذلك يرجع إلى كتب علوم القرآن؛ لمعرفة ما تتوفر فيه شروط السببية قبل البحث في كتب التفسير والحديث عن ذلك السبب(١).

٥- أنه مقدمة ومدخل لعلم التفسير، فالمفسر يحتاج إلى معرفة أنواع علوم القرآن قبل الدخول في التفسير. وقد جعل السيوطي كتابه (الإتقان) مقدمة لتفسيره مجمع البحرين الذي شرع فيه ولم يتمه(٢). كما أن مقدمات التفاسير عند المتقدمين تحوي فوائد ونكتًا فريدة في علوم القرآن(٣).

٦- أن فيه إظهارًا لجزئيات علمية أجملها المتقدمون؛ لأنها من باب المسلَّمات عندهم، ولم يغفلوها لعلمهم بأهميتها؛ ولكن المتأخرين بحاجة إلى إظهارها وتبيينها تسهيلاً لطالب العلم، وإيضاحًا لما يحتاج إليه من غوامض المسائل.

٧- ولمواقع النظم القرآني غرض لا يعرفه إلا من تمرس بعلم البلاغة، ولبيان إعجاز القرآن وبلاغته يلجأ إلى دراسة علم إعجاز القرآن ودراسة أسلوبه.

٨- وكذلك فإن معاني القرآن وأسلوب القرآن وضمائره كلها تتضافر مع علم الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، المتقدم والمتأخر، وغيرها من علوم القرآن في خدمة القضايا الكلية التي نزل القرآن أصلا لمعالجتها سواء في النواحي الاجتماعية، أم السياسية، أم الاقتصادية، أم الحربية، أم الأخلاقية، أم غير ذلك(٤).

---

(١) انظر: اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن للشايع (ص:٢٤).
(٢) انظر: الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للشربجي (ص:٢٣٥).
(٣) انظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير لمحمد حقي (ص:١٧).
(٤) انظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن لعبد الجواد خلف (ص:٥٧).

٩- أن تعلم علوم القرآن من تمام تعلم القرآن فمن تمام تعلم الآيات تحقيق ما دلت عليه من العلم والعمل والإيمان.

١٠- أن تعلمه وسيلة لكمال التدبر للقرآن والاهتداء به.

١١- يتوصل بتعلمه لتحقيق أجل المقاصد وهو: كمال عبودية الله تعالى بالإيمان بأخباره والاهتداء بهديه والتخلق بأخلاقه فمن أخذه بحقه علما وعملا جمع له صلاح الدنيا بالاستقامة، وصلاح الآخرة بالفلاح والنجاة.

١٢- بتعلمه تحصل العصمة في الدنيا والسعادة في الآخرة، وكل كمال وفضيلة متوقف على العلم بكتاب الله والعمل فرع العلم[١].

(١) مستفاد من تفريغ دروس في علوم القرآن جمع د. عائشة الحربي.

المبحث الرابع: حكم تعلم علوم القرآن.

القرآن أحسن الحديث وأصدقه، وعلومه أشرف العلوم وأوجبها على كل مسلم أيًّا كان تخصصه، وأيًّا كانت حرفته(١).

كل علم شرعي فهو محمود ممدوح، وفي الذروة من علوم الشرع علم علوم القرآن. وأما حكمه التكليفي: فهو حكم معلومه، فإن كان المعلوم فرضًا أو سنة فعلمه كذلك إذا توقف المعلوم على ذلك العلم، وإنما قيدنا به لأنه إذا لم يتوقف [عليه] لا يكون حكم العلم حكم المعلوم؛ فإن تجويد القرآن قدر ما يخلص عن اللحن الجلي فرض عين(٢).

وبالجملة فإن العلوم الشرعية فيها ما يتعيَّن، وفيها ما هو فرضُ كفايةٍ.

قال ابن عبد البر رحمه الله (٤٦٣هـ): "أجمع العلماء أن من العلم: ما هو فرضٌ متعيّنٌ على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه: ما هو فرضٌ على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع..." ثم قال: "ثم سائر العلم، وطلبه، والتفقه فيه، وتعليم الناس إياه، وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم، والحكم به بينهم؛ فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه، فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين بموضعه، لا خلاف بين العلماء في ذلك، وحجتهم فيه قول الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٢]"(٣).

---

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٦).

(٢) انظر: ترتيب العلوم للمرعشي (ص:٩٠).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/٥٩-٥٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨هـ):"وطلب العلم الشرعي فرض على الكفاية إلا فيما يتعين؛ مثل: طلب كل واحد علم ما أمره الله به وما نهاه عنه؛ فإن هذا فرضٌ على الأعيان؛ كما أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"(١)(٢).

فالأصل في حكم تعلم علوم القرآن: أنه فرض كفاية، فلا يجوز أن تخلو الأمة من عالم بعلوم القرآن وما يتصل به من مباحث وأقسام على وجه التفصيل والإتقان.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٧١٨/٢) رقم الحديث (١٠٣٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨٠/٢٨).

المبحث الخامس: ثمرة علوم القرآن.

لعلم علوم القرآن غايات غالية، وثمرات دانية؛ وما ذاك إلا لأن الهدى والنور والسعادة والحبور في الدنيا والآخرة متوقفة على إدراك معاني كلام الباري الذي قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [سورة الإسراء:٩].

وفيما يلي بيان بعض الثمرات لعلم علوم القرآن:

١- الاطمئنان إلى صحة جمع القرآن وحفظه كاملاً[١].

٢- تيسير تفسير القرآن الكريم، ومعرفة المنهج الصحيح لفهمه، فعلوم القرآن مفتاح باب التفسير، ولا يصح لأحد أن يفسر القرآن الكريم قبل أن يتعلم علوم القرآن، فمباحث هذا العلم مدخل وسبيل لدراسة القرآن وفهمه، وتدبر معانيه، واستنباط أحكامه ومقاصده[٢].

٣- أن فيه جمعًا لشتات ما كتب في علوم القرآن تحت مظلة علوم مختلفة، وقد وجدت في هذا البحث ترجيحات للعلماء في مسائل متعلقة بعلوم القرآن في كتب مختلفة من كتب التفسير، والحديث، واللغة؛ بل حتى في كتب التراجم.

٤- أن فيه استقصاء لما ذكره العلماء من الصحابة ﷺ ومن بعدهم عن مسائل هذا العلم، وقد وجدت الكثير من أقوال الصحابة بشأن تلك المسائل في معرفة المكي والمدني، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، والمبهمات، إلى غير ذلك[٣].

٥- يصعب تكوين فهم شامل للآيات خاصة معرفة أسباب النزول ومكيه ومدنيه بدون دراسة هذا العلم.

---

(١) انظر: الميسر في علوم القرآن، إعداد: مركز تفسير (ص:١٣).

(٢) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٦).

(٣) انظر: اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن للشايع (ص:٢٥).

٦- معرفة طرق المفسرين وأساليبهم في التفسير مع بيان مشاهيرهم، ومعرفة خصائص كلّ منهم(١).

٧- بازدياد علوم القرآن وتكاثرها وتطورها يظهر إعجاز القرآن وأنه بعد هذه القرون مازالت الدراسات القرآنية في مختلف جوانبه وعلومه تتطور وتزيد؛ ليؤكد أنه كتاب لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي معارفه، ولن يستطيع أن يحيط بأسراره إلا صاحبه ومنزله.

٨- معرفة الجهود العظيمة التي بذلها السلف لدراسة القرآن الكريم، وعنايتهم الكبرى به وبعلومه التي كان لها الأثر في حفظه من التغيير والتبديل(٢)، وكيف أفنوا أعمارهم في خدمته رغم قلة ذات اليد، وصعوبة الوسائل المستخدمة في الكتابة والقراءة، ولم يكن لديهم من أوعية المعلومات إلا صدور الرجال أو الكتب التي تقاوم عوامل التعرية، وتصمد في وجهها حينًا، وتتلف في أحايين كثيرة، وقد توفرت لنا في هذا العصر الوسائل للكتابة والقراءة، وتعددت أوعية المعلومات، وتوافرت الحاسوبات الثابتة والمحمولة، وتوافرت وسائل الاتصال والتعليم عن بعد وعن قرب، وأصبح بالإمكان حمل مكتبة ضخمة في حاسب محمول في حقيبة يدوية وما فيها من إمكانات بحثية هائلة، عند ذلك ندرك أن الأمانة في هذا عظيمة، والمسؤولية جسيمة، فنسأل الله العون والتسديد(٣).

٩- التسلح بمجموعة من المعارف القيمة التي تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب العزيز ضد من يتعرض له من أعداء الإسلام، ويبث الشكوك والشبهات في عقائده وأحكامه وتعاليمه(٤).

---

(١) انظر: نفحات من علوم القرآن لمحمد معبد (ص:٧).

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم للرومي (ص:٣٣).

(٣) انظر: اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن للشايع (ص:٢٧).

(٤) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٠/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٦)، دراسات في علوم القرآن الكريم للرومي (ص:٣٣).

١٠- أن فيه تحصـــيلاً لعلوم مختلفة تتعلق بالقرآن الكريم، وعليه تزداد ثقافة الباحث القرآنية من خلال تحرير مسائله(١).

١١- أن فيه تعظيمًا لكتاب الله في معرفة أوقات نزوله، وأماكنه، والملابســـات المصـــاحبة لذلك؛ فإن نزول الوحي من الســماء أمر عظيم يســتحق الدراســة والبحث والتمحيص.

١٢- الاســـتفادة العملية من تحرير مســـائل علوم القرآن، وذلك من خلال العمل بما يتوصل إليه الباحث، ومثال ذلك: تحرير مسألة أفضل مدة لختم القرآن، وهكذا(٢).

١٣- المساهمة في حل المشكلات المعاصرة(٣) من خلال الدراسة المتعمقة للمسائل القرآنية المتعلقة بالواقع، ويمكن أن يضرب لذلك مثال في حكم بيع المصاحف، وتحرير محل النزاع فيها(٤).

١٤- تحقيق التدبر الواجب.

١٥- تحصيل وسائل الاستدلال بالقرآن الكريم والوصول إلى كيفية استنباط حكمه وأغراضه وأحكامه.

١٦- تحصيل المزيد من اليقين بكتاب الله والاهتداء به.

١٧- الاطلاع على روائع أسلوب القرآن وإعجازه وبلاغته(٥).

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٢٠/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة (ص:٢٦).
(٢) انظر: اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن للشايع (ص:٢٦).
(٣) انظر: دراسات في علوم القرآن لمحمد إسماعيل(ص:٧).
(٤) انظر: اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن للشايع(ص:٢٦).
(٥) مستفاد من تفريغ دروس في علوم القرآن جمع د. عائشة الحربي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم القيامة، أما بعد:

فقد منَّ الله علي بإنجاز هذا البحث المسمى (المبادئ العشرة في علوم القرآن)، واستخلصت منه نتائج كثيرة؛ من أهمها:

أولاً: علوم القرآن: هي مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه وتدوينه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، وتفسيره، على جهة التأصيل.

ثانيًا: لعلوم القرآن أسماء أشهرها وأهمها:

علوم القرآن، وأصول التفسير وإن كان هذا الاسم الأخير أخص من علوم القرآن، والبعض أطلق عليه هذا المسمى لأنه يتناول المباحث التي لا بدَّ للمفسر من معرفتها؛ لكن بالنظر والتأمل يتبين أن أصول التفسير جزء من علوم التفسير، وعلوم التفسير جزء من علوم القرآن؛ بل هو أكبر علومه.

ثالثًا: موضوع علوم القرآن بمعناه العلمي: هو القرآن الكريم؛ من حيث نزوله وجمعه وخصائصه وحقوقه وقراءته ولُغته وتفسيره، بخلاف علوم القرآن بالمعنى الإضافي؛ فإن موضوع كل علم منها إنما هو "القرآن الكريم" من هذه الناحية فحسب.

رابعًا: مسائل علوم القرآن: هي معرفة نزوله، وجمعه، وخصائصه، وحقوقه، وقراءته، وتفسيره، وهذه ستّة أقْسام كبيرة لعلوم القرآن.

خامسًا: علوم القرآن تستمد من القرآن الكريم، وهي على نوعين: النوع الأول: علوم تتعلق بالقرآن مباشرة لا تخرج إلا منه؛ مثل: أسباب النزول، القراءات، جمع القرآن وترتيبه، فواصل الآي. النوع الثاني: علوم قرآنية تشترك مع غيره من العلوم؛ مثل: علم المحكم والمتشابه، وإعراب القرآن. ومن السنة النبوية المطهرة، فبعض أنواعه لا تؤخذ إلا من السنة، كأسباب النزول، والقراءات. ومن أقوال الصحابة والتابعين؛ كأول ما نزل منه وآخره، والمكي والمدني، وأسباب النزول، وفضائل القرآن، والتفسير. ومن أصول

الفقه، وهو ما يتعلق بدلالة ألفاظه؛ كالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمحكم والمتشابه. ومن اللغة العربية؛ كغريب القرآن، والوجوه والنظائر، وتشبيهاته واستعاراته، وإيجازه وإطنابه، وغير ذلك.

سادسًا: علوم القرآن هي خلاصة علوم متنوعة؛ باعتبار أن مباحثه المدونة تتصل اتصالًا وثيقًا بالعلوم الدينية والعلوم العربية؛ حتى إنك لتجد كل مبحث منها خليقًا أن يسلك في عداد مسائل علم من تلك العلوم، فنسبته إليها كنسبة الفرع إلى أصوله، أو الدليل إلى مدلوله.

سابعًا: مرَّت علوم القرآن -كسائر علوم الشَّريعة- بمرحلتَيْن أساسيَّتَيْن: مَرْحلة الروايات الشفهيَّة، ومرْحَلة التَّدوين، وأول مصنف في علوم القرآن وصل إلينا هو كتاب **(فضائلُ القرآن ومعالِمُه وآدابُه)** لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت:٢٢٤هـ)، جمع فيه مؤلفه عشرين نوعًا من أنواع علوم القرآن أو تزيد، إضافة إلى العِلْمَيْن اللَّذَيْن فَصَّل فيهما؛ وهما: فضائل القرآن، وآداب تلاوته، جميعها ذُكِرت في هذا الكتاب، وكُلُّها من أنواع علوم القرآن الصريحة العناوين التي هي من صميم هذا العلم، كل ذلك يدل على أن موضوع الكتاب أوسع من فضائل القرآن، ويُثْبِت أنه في (علوم القرآن) بمعناه الاصطلاحي الجامع، مما يستلزم تصنيفه ضمن كُتُبِه.

ثامنًا: علوم القرآن من أفضل العلوم، وأشرفها على الإطلاق؛ وذلك لتعلقها بالقرآن الكريم الذي هو أشرف الكتب، فعلوم القرآن أولى وأوّل ما يشمّر له أصحاب الهمم العالية؛ إذ هي مفاتيح سائر علوم الإسلام، ولا يحسن بالطّالب أن يقدّم عليها سواها.

تاسعًا: تعلم علوم القرآن فرض كفاية، فلا يجوز أن تخلو الأمة من عالم بعلوم القرآن وما يتصل به من مباحث وأقسام على وجه التفصيل والإتقان.

عاشرًا: لعلوم القرآن غايات شريفة، وثمرات منيفة؛ منها: الاطمئنان إلى صحة جمع القرآن وحفظه كاملاً، وتيسير تفسير القرآن الكريم، ومعرفة المنهج الصحيح لفهمه، فعلوم القرآن مفتاح باب التفسير، ومعرفة طرق المفسرين وأساليبهم في التفسير مع بيان مشاهيرهم، ومعرفة خصائص كلّ منهم، ومعرفة الجهود العظيمة التي بذلها السلف

لدراســـة القرآن الكريم، وعنايتهم الكبرى به وبعلومه التي كان لها الأثر في حفظه من التغيير والتبديل، والمساهمة في حل المشكلات المعاصرة، من خلال الدراسة المتعمقة للمسائل القرآنية المتعلقة بالواقع.

أما توصيات البحث فإني أوصي بما يلي:

١-مع تمايز المصطلحات بين السلف والخلف وتحديد الأطر التي بنوا عليها دراساتهم؛ إلا أن علوم القرآن تظل حبيســة التقليد بعد الســيوطي رحمه الله، وأكثر من جاء بعده كانوا ضــيوف مائدته يأخذون منها ما يشــتهون، وتقف مداركهم عند ذلك، فالمســلَّمات القديمة هي هي؛ بل والأمثلة الواردة عند الأقدمين هي هي، مع ما يحويه القرآن من نظائرها. وتناول علوم القرآن بالدراسة النقدية المرتكزة على النقول الصحيحة، ثم إعمال الفكر في اســـتخلاص المقاصـــد التي ينحو إليها الشـــرع بعد إجالة النظر في كل النصـــوص المشـــابهة للنص الواحد مع مراعاة عدم إخراجه مما ســـبقه وما لحقه من نصوص جاورته؛ من ألزم لوازم فهم القرآن.

٢- الكتب التي كتبت في علوم القرآن مفردًا مما يحتاج إلى رصد وتحليل وترتيب كتب كل علم بحسـب أول تصـنيف لها ويسـتعان بعد الله على ذلك بكتب كشـافات العلوم؛ كالفهرس لابن النديم تحقيق الدكتورة: ناهد عباس عثمان، ففيها مجموعة من علوم القرآن التي كتب فيها، واســتدراكات على تاريخ التراث العربي -قســم التفســير وعلوم القرآن للأســتاذ الدكتور حكمت بشــير ياســين وغيرها؛ فجمع أمثال هذه الكتب المفردة وترتيبها تاريخيًّا حســب أول من صــنفها مما يعين طالب علوم القرآن على معرفة كل نوع من علوم القرآن من أصوله ومصادره الأصلية.

المراجع والمصادر

- **ابن الأثير:** مجد الدين أبي السعادات المبارك، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، نشر دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- **ابن تيمية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.
- **ابن جزي:** أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد، (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، نشر شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
- **ابن الجوزي:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، نشر دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- **ابن عاشور:** محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، نشر مؤسسة التاريخ بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- **ابن عبد البر القرطبي:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، نشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
- **ابن فارس:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (المتوفى:٣٩٥هـ).

–معجم مقاييس اللغة، نشر دار الجيل– بيروت، ط(بدون).

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، نشر محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

- **ابن قدامة:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر، نشر مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

- **ابن القيم:** محمد بن أبي بكر بن أيوب، (المتوفى: ٧٥١هـ)، الفوائد، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- **ابن منظور:** محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- **ابن النجار:** أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز، (المتوفى: ٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير، نشر مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- **أبو شهبة:** محمد بن محمد، (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، نشر مكتبة السنة – بالقاهرة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- **أبو عبيدة:** معمر بن المثنى التيمي ، (المتوفى: ٢١٠هـ) ، مجاز القرآن، نشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط (بدون).
- **أبو العرفان:** محمد بن علي الصبان، حاشية على شرح السلم للملوي، ط٢، ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.
- **إبراهيم:** د. محمد يسري، التقرير للمبادئ العشرة في علم التفسير، نشر دار اليسر، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
- **إسماعيل:** محمد بكر، (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، نشر دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- **إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية،** الميسر في علوم القرآن، راجعه، أ.د. غانم قدوري و أ.د. مساعد الطيار، نشر معهد الإمام الشاطبي بالمملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٤١هـ -٢٠٢٠م.
- **الأزدي:** أبو بكر محمد بن الحسن، (المتوفى:٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، نشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- **الأزهري:** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر، (المتوفى:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، نشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- **الأصفهاني:** أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، نشر دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- **الحربي:** عائشة محمد رجاء الله، مذكرة مجموعة من عدة محاضرات.
- **حقي:** محمد صفاء، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، نشر مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- **حمد طه:** أ. د. طه عابدين، التحرير في أصول التفسير، نشر مكتبة المتنبي، ط١، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.
- **حيدر:** حازم سعيد، علوم القرآن بين البرهان والإتقان، نشر مكتبة دار الزمان، ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- **خان:** أبو الطيب محمد صديق، (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم، نشر دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢ م.
- **خلف:** عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، نشر دار البيان العربى – القاهرة.
- **زرزور:** عدنان محمد، علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، نشر دار الأعلام، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- **معبد:** محمد أحمد محمد (المتوفى:١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن، نشر دار السلام – القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- **البغدادي:** أبو بكر أحمد بن علي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
- **الجديع:** عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، نشر مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١ م.
- **الجوهري:** أبو نصر إسماعيل بن حماد، (المتوفى:٤٠٠هـ)، الصحاح، نشر دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- **الخضيري:** محمد بن عبد العزيز بن أحمد، مذكرة مجموعة من عدة محاضرات.

- **الرومي:** أ. د. فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط١٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- **الزرقاني:** محمد عبد العظيم، (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- **الزركشي:** أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، (المتوفى: ٧٩٤هـ).
-البرهان في علوم القرآن، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)، ط١، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، نشر دار الكتبي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- **السخاوي:** علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، (المتوفى: ٦٤٣هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، نشر دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (بدون)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- **الشايع:** د. محمد بن عبد الرحمن، اختيارات السيوطي وترجيحاته في علوم القرآن، نشر دار طويق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- **الشربجي:** محمد يوسف، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، نشر دار المكتبي، ط١، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.
- **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد، (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، نشر دار الكتب العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- **الصائغ:** محمد بن حسن، (المتوفى: ٧٢٠هـ)، اللمحة في شرح الملحة، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **الطيار:** د. مساعد بن سليمان،
-المحرر في علوم القرآن، نشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
-بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير، نشر مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
- **العمراني:** أبو الحسين يحيى، (المتوفى: ٥٥٨هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، نشر أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
- **الغزالي:** أبو حامد محمد بن محمد، (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المستصفى، نشر دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- **الفراهيدي:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (المتوفى:١٧٠هـ)، العين، نشر دار ومكتبة الهلال.
- **القطان:** مناع بن خليل، (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مباحث في علوم القرآن، نشر مؤسسة الرسالة، ط٣٥، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- **المرداوي:** علاء الدين أبو الحسن، (المتوفى:٨٨٥هـ)، التحبير شرح التحرير، نشر مكتبة الرشد– الرياض، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- **المرعشي:** محمد بن أبي بكر، (المتوفى: ١١٤٥ هـ)، ترتيب العلوم، نشر دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- **الواصل:** د. خالد بن يوسف بن عمر، بحث بعنوان أول من ألف في علوم القرآن، نشر مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد ١١.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٥٧٥
المقدمة ٥٧٧
- مشكلة البحث: ٥٧٨
- أهداف البحث: ٥٧٨
- أهمية البحث: ٥٧٩
- منهجية البحث: ٥٧٩
- الدراسات السابقة: ٥٧٩
- خطة البحث: ٥٧٩

الفصل الأول: التعريف بعلوم القرآن (الماهية والتصور) ٥٨١
المبحث الأول: حد علوم القرآن ٥٨١
المبحث الثاني: أسماء علوم القرآن. ٥٨٧
المبحث الثالث: موضوع علوم القرآن. ٥٨٩
المبحث الرابع: مسائل هذا العلم، وأقسامه. ٥٩٠
المبحث الخامس: استمداد علوم القرآن، ومصادره. ٥٩٢
المبحث السادس: نسبة علوم القرآن إلى العلوم. ٥٩٤
الفصل الثاني: تاريخ هذا العلم وتأصيله (التاريخ والتأصيل) ٦٠٠
المبحث الأول: نشأة علوم القرآن ومراحلها ٦٠٠
المبحث الثاني: واضع علوم القرآن. ٦٠٦
المبحث الثالث: فضل علوم القرآن وأهميتها ٦١٢
المبحث الرابع: حكم تعلم علوم القرآن. ٦١٦
المبحث الخامس: ثمرة علوم القرآن. ٦١٨
الخاتمة ٦٢١
المراجع والمصادر ٦٢٤
فهرس الموضوعات ٦٢٩